المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص33-49

العلاقات المصرية بالقبائل الليبية من خلال المصادر المصرية القديمة
(من عهد ما قبل الأسرات إلى الدولة الوسطى)

Egyptian relations with the Libyan tribes through ancient Egyptian sources
(From the pre-dynastic period to the Middle Kingdom)

مريم عبد السلامين
جامعة الجزائر 02 - أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
abdesselamyene.meriem@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/26
تاريخ القبول:
2021/10/17

الكلمات المفتاحية:
- العلاقات المصرية
- القبائل الليبية
- المصادر المصرية

الملخص:

مازالت الأرض الليبية صامتة فيما يختص تاريخ ليبيا قبل نزول الفينيقيين والإغريق على أرضها- باستثناء الرسوم الصخرية-، هذا ما جعل الباحثين في التاريخ الليبي القديم يعتمدون على المصادر المصرية القديمة من نقوش ونصوص، التي زودتنا بأسماء القبائل الليبية، وملامحهم، لباسهم، عاداتهم، وأخبارهم الحربية، وعلى العلاقات المصرية الليبية، التي اكتسبت أهمية خاصة في السياسة الخارجية المصرية منذ أقدم العصور، وقد اعتمدت تلك العلاقات على مقومات جغرافية وطبيعية وبشرية، هيأت لمنطقة غربي الدلتا بحكم موقعها على الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا بأن تصبح مكانا لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غربي افريقيا منذ العصر الحجري القديم، لتصبح بعدها المجموعات الليبية تشكل خطر وعامل ضغط على حدود مصر الغربية، خاصة بعد تحالفها مع شعوب البحر للتوغل والاستقرار في مصر، مما استدعى جهودا عسكرية مكثفة لدرء أخطارها. وهذا ما سنبينه في هذه الورقة البحثية عن طبيعة العلاقات التي جمعت القبائل الليبية القديمة بالملوك المصريين من خلال المصادر المصرية القديمة.

Article info

Received:
26/05/2021
Accepted:
17/10/2021

Key words:
- Egyptian relations
- Libyan tribes
- Egyptian sources

Abstract:

In this research paper, we will deal with the nature of the relationships between the ancient Libyan tribes and the Egyptian kings through ancient Egyptian sources. As the Libyan land is still silent regarding the history of Libya before the Phoenicians and Greeks landed on its land, this is what made researchers in the ancient Libyan history rely on the ancient Egyptian sources, which provided us with the names of the Libyan tribes, and on the Egyptian-Libyan relations, which have gained special importance in Egyptian foreign policy since The oldest ages..

مقدمة

"**ليبيا**" في عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الأسرات المصرية، لم تكن معروفة الحدود لا من الشرق ولا من الغرب ولا من الجنوب ، والسبب في ذلك قد يكمن في أن العلاقات الداخلية الأصلية التي كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي، ففي غضون عصر ما قبل التاريخ ثم عصر فجر التاريخ، كانت شمال افريقيا بمثابة فضاء واسع تتنقل عبره القبائل والمواشي، ولم تكن الصحراء قد أخذت صورتها النهائية بعد، وبالتالي لم تكن تمثل عائقا أو حاجزا طبيعيا أمام تنقلات هذه القبائل؛ لكن الأمر بدأ في التغير مع التراجع السريع للمناخ، حيث تراجع منسوب تساقط الأمطار وتطور تدريجي في مستوى التصحر ابتداء من الألف الرابعة كان من نتائجه تحرك الانسان، ومع ظهور مؤسس الدولة المصرية "**مينا-نعرمر**" الذي وضع حدودا سياسية، فوجدت القبيلة الواحدة بعض فروعها خارج هذه الحدود ومن بقى داخل حدود الدولة الناشئة أصبح له انتماء ووطن وحدود، أما من وجد نفسه خارج هذه الحدود ولغاية المحيط الأطلسي، وقد اتخذت نمط حياة خاص بها (حارش، 2013، ص33) وهنا تبدأ النصوص المصرية الحديث عن الليبيين ومحاولاتهم الأولى الدخول إلى مصر.

قام المصريون القدماء بتسجيل أخبارهم وأخبار جيرانهم منذ أن بدأوا تسجيل الأخبار في فترة ما قبل الأسرات، فقد زودونا بأسماء القبائل الليبية، وملامحهم، لباسهم، عاداتهم، وأخبارهم الحربية، ونوع العلاقات التي سادت بين المصريين والقبائل الليبية في تلك الفترة، ولذلك فإنه ليس أمام أي باحث في تاريخ ليبيا القديم، إلا الاعتماد على هذه المصادر والوثائق التي قدمها المصريون، وحول هذه الاخيرة نتساءل **ما طبيعة العلاقات التي سادت بين القبائل الليبية القديمة والمصريين القدماء منذ عهد ما قبل الاسرات إلى نهاية الدولة الوسطى؟ وما هي المصادر التي بينت وأثبتت حقيقة هذه العلاقات في تلك الفترة؟**

وهذا ما سنحاول الاجابة عليه في هذه الورقة البحثية، بالرغم من أن هذه المصادر المصرية مليئة بالفجوات والثغرات فهي لم تهدف في المقام الأول إلى تسجيل جوانب غيرها من الشعوب المجاورة وإنما جاء ذلك متضمنا تسجيلها لجوانب الحياة المصرية لأن التقليد السائد عندهم أن يسجل الفرعون أخبار انتصاراته أو أمجاده وليس كل تاريخه، فهذه المصادر عبارة عن أخبار تمثل وجهة نظر غير الليبيين فلا تخلو من كثرة المبالغات، ومع ذلك فليس أمام الدارس للتاريخ الليبي في فترة فجر التاريخ إلا أن يستخلص من هذه المصادر ما أمكنه، وأن يعطي صورة عن الليبيين آنذاك يملأ بها الفراغ الذي خلفه عدم العثور في ليبيا على نحت أو نقش يعطي صورة لما وجد في هذه الوثائق باستثناء الرسوم الصخرية، والاستعانة بها في تحديد أماكن استقرار القبائل الليبية وملامحهم الجسمانية، وتبيان أنماط معيشتهم ونشاطهم، وطبيعة العلاقات التي كانت بينهم وبين الملوك المصريين .

1. المصادر المصرية القديمة

1.1. مصادر ما قبل وبداية الأسرات

إن الشواهد الأثرية التي ترجع إلى فترة قبيل الأسرات تعتبر أول المصادر المصرية التي تشير إلى الليبيين، وما يمكن ملاحظته أن هذه المصادر جميعها ما هي إلا مناظر عامة لا تصحبها نصوص حيث أن الكتابة المصرية لم تكن قد اكتملت بعد، أما الملاحظة الثانية فهي أن الاتجاه العام في هذه المصادر جميعها عبارة عن مناظر حربية تشير الى معارك بين فريقين، فريق اتخذ هيئة المصريين وفريق آخر اتخذ صفات الليبيين الذين صورهم المصريون على آثارهم في العصور التاريخية (دراز، 2000، ص27)، كما رسمهم الفنان المصري القديم بنفس الملامح التي رسمها الفنان الليبي القديم في مرتفعات التاسيلي والأهغار.

وإن تعرضت المصادر المصرية للأقوام القريبة من النيل ودلتاه، فالحقيقة أنّ الحياة كانت موجودة في مضارب أخرى عديدة، في قلب الجبال وفي عمق البلاد الليبية، وإلى جانب الأودية الكبرى مثل وادي الساورة، إيغرغر التافساست، التامنغست (وهي أودية جافة في الوقت الحاضر، وكلّها موجودة في الصحراء الجزائرية الآن)؛ وأن العلاقات الداخلية الأصلية التي كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي، ففي غضون عصر ما قبل التاريخ ثم عصر فجر التاريخ، كانت شمال افريقيا بمثابة فضاء واسع تتنقل عبره القبائل والمواشي، ولم تكن الصحراء قد أخذت صورتها النهائية بعد، وبالتالي لم تكن تمثل عائقا أو حاجزا طبيعيا أمام تنقلات هذه القبائل، وكان للحضارة في هذه المضارب فعاليتها وقوّتها (العقون،2016، ص92-93)، وأثبتت الرسوم الصخرية في الصحراء الوسطى مقارنة بما ورد على جدران المقابر والمعابد المصرية عن اتصال حضاري في فترة ما قبل الاسرات من خلال الرسوم التي عثر عليها في الصحراء الكبرى وكذلك شواهد مرحومة في الساورة والتي كانت مشابهة لتلك التي عثر عليها في مصر (شنيتي،2003، ص148-149)، والتي تؤكد أنّ الأقوام التي جابت ليبيا من النيل شرقا إلى المحيط غربا، وإن اختلفت في الصفات والملامح فإنما كانت من سلالة واحدة وقد لاحظ قدامى المصريين الوحدة العرقية لهذه القبائل.

1.1.1. مقبض سكين جبل العركي

أول هذه المصادر مقبض سكين(**أنظر الصورة رقم 01**) تم العثور عليه في منطقة جبل العركي باتجاه نجع حمادي في الصحراء الشرقية بمصر يعود الى حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد (شامو، 1990، ص26-27)، وقد نقش على أحد جانبيه معركة برية بحرية بين فريقين أحدهما مصري والآخر اعتبره الباحثون ليبي بسبب ارتدائهم لقراب ستر العورة ولأنهم أرسلوا شعورهم الطويلة وجعلوا جدائل منها تتسدل على جانب الرأس وهذه كلها صفات رسم بها المصريون الليبيين في العصور اللاحقة (البرغوثي، د.ت، ص50) ، وهذه الصفات شبيهة بصفات سكان الصحراء الكبرى التي توجد رسومها على النقوش الصخرية بالتاسيلي وفزان، كما يفترض الباحثون أن المراكب الممثلة في رسم المعركة البحرية من مراكب السواحل المصرية الشمالية الغربية

القريبة من الحدود الليبية، بالإضافة إلى وجود صورة لمركب تشبه هذا الوصف على لوحة القربان التي عثر عليها "**هنري لوت**" في التاسيلي (دراز، 2000، ص28) .



الصورة رقم 1: مقبض سكين جبل العركي

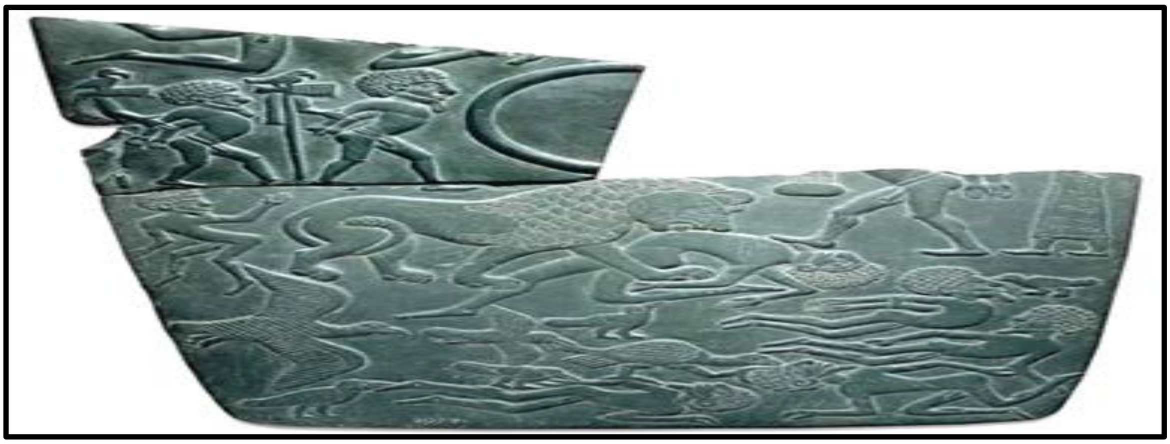
عن: الموقع الالكتروني **the art temple encyclopedia / Pharaonic**

2.1.1. لوحة الصيد

تعرف أيضا بلوحة صيد الأسود، وهذه اللوحة مجزأة إلى مقاطع بعضها يوجد بمتحف اللوفر بباريس، وبعضها الآخر محفوظ بالمتحف البريطاني بلندن (شامو، 1990، ص27)، وقد نقش على أحد وجهها جماعة من الصيادين ملتحين يضعون ريشة أو ريشتين في شعورهم ويرتدون قراب العورة- وهذه الصفات اتخذها الباحثون كعلامات لليبيين القدماء – انتظموا فيما يشبه الفرق العسكرية حاملين علامة الاقليم التي تمثل الصقر، وأسلحة من سهام وأقواس وحراب وعصي الرماية ومقامع (Slaouti,2016, p109)، يبدون وهم يهاجمون حيوانات الصحراء بنجاح، وفي المنظر أسدان مرشوقان بالسهام وحيوانات أخرى، ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه اللوحة صفات هؤلاء الرجال فهم ملتحون وفي شعرهم ريش وهناك ذيول متصلة بنقبهم القصيرة، وكانت الذيول ميزة خاصة بالفراعنة أنفسهم ولم تعرف لدى غيرهم إلا في صور الليبيين المقهورين المرسومة على معبد الفرعون "**ساحورع**"، وهؤلاء الرؤساء الليبيون أنفسهم يلبسون قراب ستر العورة، ولهم كذلك خصلة شعر غريبة صغيرة فوق مقدمة رؤوسهم تذكرنا بالصل (الكوبرا) على جبهة الفرعون، لذا تساءل "**جاردنر**" (جاردنر، 1973، ص427-428)عما إذا كان من الممكن أن يكون ملوك ما قبل الأسرات في مصر السفلى أو في غرب الدلتا من أصل ليبي، وأن حكام الأرضين المتحدتين فيما بعد ورثوا عنهم الذيل والصل.

3.1.1. لوحة الأسد والعقبان

يوجد جزء من هذه اللوحة بالمتحف البريطاني والآخر في متحف أشموليان بأكسفورد (**أنظر الصورة رقم 02**)، وتروي هذه اللوحة مصادمات بشرية محضة ولكن بأسلوب رمزي، حيث تصور محاربين يبدو من ملامحهم أنهم ليبيون فهم ملتحون وشعرهم طويل ويرتدون قراب العورة (جريمال، 1993، ص48).



الصورة رقم 2: لوحة الأسد والعقبان

عن: الموقع الالكتروني /civilizationlovers.files.wordpress.com

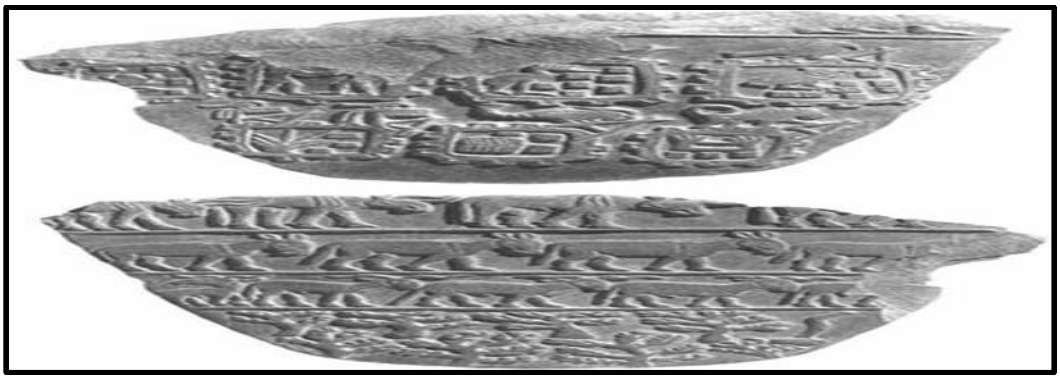
وقد ظهر إلى جانبهم لواءان للمعبودين "**حور**" و"**تحوتي**" (عبد العليم، 1966، ص11)؛ وجد على أحد وجهي اللوحة شكل أسد ضخم غاضب-الأسد يرمز للملك المصري لأن المصريين يصفون ملوكهم بالأسود- يمزق صدر عدو عار إلا من جراب العورة، يتلوى جسده على الأرض في قسوة بالغة، وتوزعت حول الأسد وفريسته بقية مفردات المعركة (مهران، 1990، ص100-101)، وحولهم تتناثر في ساحة القتال بعض الرجال الصرعى أو الأسرى من نفس الأعداء لأنهم يتسمون بسمات مشتركة، انقضت عليهم بعض الصقور تنهش وتمزق أجسادهم، كما تبين اللوحة رسما يمثل الجزء السفلي لجسد أحد الأسرى وقد قيدت يداه خلف ظهره وهو يتقدم شخصا ما يرتدي ثوبا ذا أهداب ومطرزا بأشكال بيضاوية، ولقد أقر وأكد المنبت الليبي (Vandier,1952, p586) الذي ينحدر منه أصل هذا الرجل خاصة بسبب ردائه المتميز وأيضا لوجود أحد العلامات الهيروغليفية التي تمثل الليبيين والتي تنطق بالتحنو (لالويت، 2003، ص151) ، ولا ريب أن هذا النقش البارز يثبت قيام الصراعات والنزاعات القديمة التي وضعت بصماتها على القبائل بوادي النيل قبل ظهور النظام الملكي بوقت بعيد، وبوجه خاص يعبر هنا عن انتصار احدى القبائل الليبية على سكان الدلتا.

4.1.1. لوحة الحصون والغنائم

تسمى أيضا لوحة الليبيين أو لوحة الضريبة الليبية أو لوحة التحنو (**أنظر الصورة رقم 03**)، عثر عليها في مقبرة ملكية للملك "**وازي**"-الملقب بالعقرب- بأبيدوس من مصر العليا، وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري بالقاهرة، وفي هذه اللوحة نجد أقدم نص مدون في صورة لهراوة مثبتة على قاعدة  رأى فيها علماء الآثار المصرية رمزا هيروغليفيا قرأوه على أنه "**تحنو**" في أقدم تركيب له في الهيروغليفية (بازامة، 1975، ص79)، ويظهر على أحد وجهي هذه اللوحة سبعة مربعات تمثل بعض الحصون والقلاع، وقد أحيط كل منها بجدار مسنن الحافة، وبداخل كل من الساحات التي تحيط بكل حصن سطرت بعض المربعات الأقل حجما وقد تأثرت بأماكن متعددة، وربما أنها تشير إلى المساكن القائمة بتلك المدينة وبجوارها نلاحظ علامة هيروغليفية تعبر عن اسم كل هذه الحصون، ونجد كلا من هذه القلاع قد دمرت بضربات المعاول

والمعازق التي سددها إليها عدد من الحيوانات على التوالي: صقر وأسد وعقرب وصقرين، وهذه الحيوانات المصورة قد تكون بمثابة رموز لبعض الآلهة أو رموز للمدن نفسها، أو أنها حليفة ومعاونة لهذا الملك المنتصر، وأنه يكون مجرد احياء لذكرى انتصار أحد الملوك على عدد من القلاع وحصون أعدائه (Vandier,1952, p591)، أو أن الموضوع برمته يصور أحد الملوك في هيئات مختلفة وأسماء متباينة إذ الصقر والأسد هما رمزان للملك المحارب أما العقرب نسبة إلى الملك العقرب لأن اسمه يكتب بواسطة شكل هذا الحيوان وهو يختتم أحد انتصاراته بهدم قلاع وحصون البلاد المعادية التي قام بغزوها (لالويت، 2003، ص152).

أما الوجه الآخر من اللوحة فظهر به ثيران وحمير وخراف تسير في أمان متجهة إلى اليمين ولكل نوع منها نهر خاص به، أما في نهاية اللوحة من أسفل فأشجار يفترض أنها أشجار زيتون، وإلى جانب الأشجار توجد علامة  التي تعني بلاد "**تحنو**" وهي أرض الليبيين المعروفين باسم "**جحنيو**"(تحنو) (جاردنر، 1973، ص427)، فالماشية عبارة عن غنيمة والأشجار يستخرج منها زيت تحنو الذي كانت له قيمة كبيرة.



الصورة رقم 3: لوحة الحصون والغنائم (التحنو)

عن: **J.vandier, manuel d'archéologie , p 590**

تعتبر لوحة الغنائم والحصون أقدم وثيقة تبرهن لنا عن وجود ليبيا كأرض معروفة ومعمورة منذ حوالي ستين قرنا، وتتزامن مع بدايات الحضارة المصرية القديمة وبالتالي فهي تخرج ليبيا وأيام حكم التحنو من ظلام ما قبل التاريخ، ومن مزايا هذه اللوحة ابراز بعض العلامات الأكثر قدما في الكتابة المصرية القديمة، انها المرة الأولى التي يشار فيها إلى بلد أو إلى شعبه، وإنه لذو مغزى أن البلد أو الناس الذين تمت الإشارة إليهم هم بالذات الليبيون، فإذا كانت الهوية المزعومة لهذه المدن لها أساس من الواقع فإنما يجب أن نعتبرها صادقة خصوصا بالنسبة للمدن الموجودة على الشاطئ الغربي لنهر النيل، حيث يمكن أن تكون مدنا ليبية في عصر ما قبل الأسرات، وقد غزاها الملك العقرب وأجلى سكانها التحنو (العقون، 2015، ص106-107) ، وتتأكد هذه الفرضية مع المرحلة اللاحقة وهي مرحلة بداية الأسرات في تاريخ مصر أو مرحلة التأسيس التي تبين بوضوح استعادة الليبيين أراضيهم في مصر وردع الفراعنة لهم.

5.1.1. الأسطوانة العاجية للملك نعرمر وصلايته

تظهر تسمية "**التحنو**" بالهيروغليفية ثانية على أسطوانة من العاج تم العثور عليها في مدينة "**هيراكونبوليس**" (الكوم الأحمر شمال إدفو بصعيد مصر) تحمل اسم الملك نعرمر (أنظر الصورة رقم 04)، وأمامه نقشت صور أعدائه المكبلون بالأغلال نقش فوقهم لفظة "**تحنو**" والمقصود بها أنهم سكان "**بلاد تحنو**" (حسن، 2000، ص22-23)؛ ونتساءل هل نفهم من هذا الشاهد أن الليبيين كانوا من بين سكان الدلتا الذين كان ينبغي لنعرمر محاربتهم أثناء محاولته توحيد البلاد في مملكة واحدة؟ إذا سلمنا أنّ ثمة عناصر ليبية قدمت من ليبيا واستقرت في غربي الدلتا، فإنه يتحتم علينا أن نرجح أنّ الليبيين التحنو كانوا بالفعل عنصرا متميزا بين سكان الوجه البحري (Slaouti,2016, p111)، وعليه يرى "**جيمس هنري برستد**" (برستد، 1997، ص21) ويوافقه في الرأي "**آلن جاردنر**" (جاردنر،1973، ص 427-428)، أنّ مملكة الوجه البحري كانت تحت حكم ملوك من ليبيا، فقد أشارت أقدم أخبار الوجه البحري إلى منازعات ومشاحنات مستمرة مع الليبيين، كما أنّ هذه المملكة انصبغت بصبغة هؤلاء القوم، كما أن معبد مدينة صان الحجر (سايس) الواقعة غربي الدلتا والمعتبرة مركز النفوذ الليبي، سمي قديما "**بقصر ملك الوجه البحري**"، ثم إن رمز معبودة ذلك المعبد وهي "**نيت**" استعمل في الوشم كثيرا على أذرع الليبيين، فلا يبعد أنّ "**صان الحجر**" كانت وطنا لملك ليبي قديم.

أما "**صلاية نعرمر**"-المعروفة بلوحة التوحيد- المحفوظة في متحف القاهرة تحت رقم 3055 المرحلة الأخيرة من الوحدة، وقد دوّن على سطح ظهر الصلاية اسم الملك بواسطة علامتين هيروغليفيتين: السمكة "**نعرمر**" والازميل "**مر**" (جريمال، 1993، ص48)، داخل اطار مستطيل يرمز الى واجهة قصره (السرخ)، وظهر على جانبي الاسم رأسان للمعبودة "**حتحور**"، وفي أسفلها منظر للملك نعرمر في قوام ممشوق، وحجم كبير عن أحجام المصورين حوله، وقد ظهر بتاج الصعيد وهو يأخذ بناصية زعيم خصومه من الليبيين ويهم بضربه بمقمعته، وظهرت أمام الأسير علامتان كتابيتان تعبران عن اسم منطقته التي يحتمل أن اسمها "**وع**" أو "**وعش**"، وتكون اسم منطقة الأسير من صورة خطاف وحوض ماء أو ترعة ماء وهو ما يشير إلى أعدائه الليبيين، وذلك لأن الخطاف ظل في النقوش المصرية القديمة رمزا لأقصى الأقاليم الشمالية الغربية للدلتا على حدود الصحراء الليبية (السمنودي، 2014، ص183).

وفي أيام الأسرة الثانية تعرضت مصر إلى اضطرابات وقلاقل داخلية وخارجية، أدت إلى انفصال الدلتا عن الصعيد، فقد حدث في عهد الملك "**نتر**"(نثرن أو نثريمو) وهو الملك السابق للملك "**بر-اب-سن**" أن هاجم الليبيون أرض الدلتا واحتلوها عنوة وانفصلوا بها عن الصعيد (مهران، 1990، ص123-124)،، فلما أعقبه "**برايبسن**" لم يحكم غير الصعيد، ثم خلفه "**خع سخم**" الذي هاجم أراضي الدلتا وقاتل الليبيين المسيطرين عليها حتى انتصر عليهم في نهاية عهده، وعندما أراد رجاله أن يعبروا عن انتصاره عليهم أشاروا إلى الدلتا باعتبارها

الأرض التي كان الليبيون يحتلونها وليس باعتبارها وطنهم الأصيل أو أرض الخصوم الفعليين (صالح، 2012، ص123-124).



الصورة رقم 4: صلاية الملك نعرمر الوجه والظهر ورأس مقمعته.

عن: الموقع الالكتروني **www.propaganda-eg.com**

2.1. مصادر الدولة القديمة

أصبحت المصادر المصرية التي تشير إلى الليبيين وعلاقاتهم بمصر في فترة الدولة القديمة أكثر وضوحا وتفصيلا من خلال النصوص والوثائق الهيروغليفية المصاحبة للنقوش والرسومات التي صورت على معابد ومقابر الملوك المصريين.

1.2.1. نص الملك سنفرو على" حجر بالرمو"؛ "مقبرة مرسي عنخ الثالثة"

قاد الملك "**سنفرو**" مؤسس الأسرة الرابعة حملة ضد التحنو الليبيين، وأمدنا اللوح الحجري "**حجر بالرمو**" بعدد الأسرى وبمقدار الغنائم التي تم الحصول عليها في هذه الحملة، حيث قدّرهم بأحد عشر ألف أسير من قبائل التحنو، وثلاث عشرة ألف ومائة من رؤوس الماشية (شامو، 1990، ص27)، (Slaouti,2016, p111)؛ فهذه الأرقام تشير إلى اضطرابات على الحدود الغربية في ذلك العهد، مما أدى إلى قيام مثل هذه العمليات العسكرية الكبيرة هناك، ويستنبط منه مدى الثراء الاقتصادي النسبي لتلك المجموعة الليبية آنذاك، والدور الذي لعبه "**سنفرو**" في تدمير بنيتها الاقتصادية والبشرية في تلك الفترة .

ومن جهة أخرى تشير دراسة المناظر الواردة في بعض مقابر الأفراد وهم موظفون سامون في الدولة المصرية وبعض المقابر الملكية في جبانة الجيزة التي ترجع إلى الأسرة الرابعة، إلى قيام علاقات ودية (العقون، 2015، ص112) أيضا بين المصريين وبين تلك المجموعة البشرية الليبية المعروفة من بعد في المصادر المصرية باسم "**التمحو TMHW**" وأغلب الظن أنها كانت صلات نسب، وأشهر هذه المقابر الملكية مقبرة "**مرسي عنخ الثالثة** " ابنة الملك "**خوفو**" ثاني ملوك الأسرة الرابعة، فقد صورت الأميرة مع أمها "**حوتب حرس الثانية**" بشعر أشقر اللون به شيء من الحمرة وعيون زرقاء وبشرة بيضاء، ترتديان ملابس تختلف عن ملابس المصريات، والملابس كانت عبارة عن رداء ضيق يكسو الجسد أبيض اللون، ويغطي الكتف كمّان

يرتفعان بنهاية مدببة لم نلتق بمثيل له في تسجيلات الدولة القديمة، مما يؤكد أنها تنتمي إلى قبيلة "**التمحو**" الليبية لأن هذه الأزياء تشبه أزياء قبيلة التمحو (شاهين، 2003، ص26)، ومن نفس العصر نجد مقبرة أخرى لابن الملك "**خوفو**" تمثله يقف إلى جانب أمه احدى زوجات "**خوفو**" – وهي ترتدي نفس رداء "**حوتب حرس الثانية**" سالفة الذكر، نجد الأمير الملكي يلبس النقبة المعروفة ولكن تتدلى من وسط الحزام رأس "**حتحور**"، كما أنه يزين جسده الأعلى بشريطين من الجلد يتقابلان في وسط الصدر، وهذا نفس الرداء الذي كان التحنو يرتدونه (أبو بكر، 1971،475، ص476)؛ وهو الأمر الذي دفع بالدارسين إلى شبه اجماع بأن الملك "**خوفو**" قد تزوج من احدى نساء قبيلة "التمحو"، غير أن هناك آراء تناقض ذلك، لكن الظروف التي أحاطت تولي "**حدد فرع**" العرش خلفا لأبيه "**خوفو**"، ثم تولي أخيه "خفرع" العرش خلفا له في ظروف غامضة، تؤكد الرأي الأول القائل بزواج الملك "**خوفو**" من امرأة تنتمي لقبيلة التمحو(العقون، 2015، ص113)؛ (جريمال، 1993، ص88-89)، لأن التقليد يقتضي بأن يرث عرش مصر ابن الملك من أخته الزوجة الرئيسية، التي تحمل الدماء المقدسة ، وليس ابنا من زوجة ثانوية .

2.2.1. نص الملك "ساحورع"

تحمل آثار الأسرة الخامسة صورا تمثل المعارك التي شنها ملوك هذه الأسرة على الليبيين، إذ تدل نقوش الملكين "**تي أوسر–رع**" و"**ساحورع**" على جدران معابد قرية "**أبوصير**" (جنوب أهرام الجيزة) (Decret et Fantar, 1981,p 42-43)؛ (جوليان، 2011، ص60) تجدد الحرب بين الطرفين. فالاضطرابات تجددت على الحدود الغربية، وذلك عندما جاءت بعض القبائل الليبية ليهاجموا الدلتا ويستقروا في وادي النيل – ربما لجأت قبائل التحنو إلى مصر نتيجة ضغوط أقوام جديدة هم التمحو من الغرب أو احتمالية حدوث قحط بالمكان– لذلك كان للملك "**ساحورع**" نشاط عسكري ضدهم انتهى بانتصاره عليهم، دل على ذلك تصوير أمراء هذه القبائل وزوجاتهم وأولادهم على جدران معبده الجنائزي في "أبوصير" على هيئة الخاضعين لسطوته، وأعداد كثيرة من الأغنام والماعز والماشية التي تم الاستيلاء عليها (Weigall, 1968, p43)، (مهران، 1990، ص106) وهي من الكثرة بحيث تدل على أن واحاتهم ومناطقهم الساحلية كانت وفيرة العشب والمرعى.

تبين اللوحة في الجزء العلوي الآلهة "**سشات**" –آلهة الكتابة وسيدة دور الكتب– جالسة وقد أمسكت بقلم ولوح تسجل أعداد الأسرى والغنائم التي استولى عليها الملك "**ساحورع**" من أرض "**التحنو**" الليبية، وأمام الآلهة "**سشات**" ثلاثة صفوف من الأسرى بزوجاتهم وأطفالهم، كل صف منهم يمثل مدينته، فاسم المدينة الأولى منهم "**مهشم**"، أما الثانية فهي "**باش**" والثالثة "**باكت**"، وأسفل هذا الجزء أربعة صفوف من الحيوانات التي أخذت كغنائم وهي: 123400 بقرة، و223000 حمار، و232413 من الماعز، و22368 من الأغنام (Slaouti,2016 ,p147)، وتضمنت النقوش المصاحبة للمنظر عبارة ضرب التحنو، كما يظهر في النقش أسرة أمير التحنو ومن الخلف صورة إله الغرب وصورة الإله "**آش**" إله بلاد التحنو وهما يقدمان للملك

"**ساحورع**" خيرات البلاد الأجنبية (البرغوثي، د.ت، ص52)؛ فهذه الصور على جانب كبير من الأهمية إذ تسمح بدراسة البنية الجسدية لـ"**تحنو**" وشكل ملابسهم.

3.2.1. نص الملك "ببيي الثاني"

وجد في المعبد الجنائزي للملك "**ببيي الثاني**" أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة طبق الأصل من المنظر الذي وجد على جدران معبد "**ساحورع**"، والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد قد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الملك وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر، يتبين في هذا المنظر كذلك الملك وهو يضرب الأعداء بمقمعته، وتظهر فيه صورة الغنائم التي غنمها منهم، وتشمل الثيران والحمير والغنم والماعز، وفوق هذه الغنائم وتحتها صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسما اقليمين وهما "**باش**" و"**بكت**"، وتدل الظواهر أنهما اقليمان من بلاد "**تحنو**"، وفي أسفل الصورة أسرة أمير "**التحنو**" زوجته وأولاده (سيريل، 1996، ص168-169)؛ وتكرر مثل هذا التزوير التاريخي في عصر الانتقال الثالث ضمن مناظر معبد "**طهرقا**" في الكوة بالنوبة المصور عليها حرفية المنظر وحتى الأسماء للأفراد المتضمنة فيه على الرغم من البعد الزمني والمكاني (شاهين، 2003، 28)؛ (جاردنر، 1973، ص75).

4.2.1. نص الملك "ببيي الأول" والسيرة الذاتية "لأوني"

أشارت بعض النصوص من الأسرة السادسة تعود إلى عهد الملك "**ببيي الأول**" إلى شعب محارب جديد هو "**التمحو**"، استخدمه هذا الملك ضمن جيوشه التي أرسلها في حملاته الآسيوية، فهناك نص خلفه "**أوني**" على جدران مقبرته في أبيدوس يتحدث عن مهمة أرسله فيها الملك "**ببيي الأول**" لتجنيد مقاتلين من النوبة وليبيا للجيش المصري الذي قام بحرب ضد قبائل آسيوية (السمنودي، 2014، ص187).، يذكر فيه: "**حين أراد جلالته أن يوقع العقوبة على الآسيويين والساكنين على الرمال، جمع جلالته جيشا من عشرات الآلاف الكثيرة من كل أرض، مصر العليا من الفنتين في الجنوب...من نوبيي يام..ومن نوبيي كاآو ومن أرض التمحو**"(Slaouti, 2016, p 155) . وبالتالي يفهم من هذا النص بأن الملك "**ببيي الأول**" استعان بقبائل "**التمحو**" للعمل كمرتزقة في جيشه دليل على مهاراتهم القتالية وشجاعتهم.

5.2.1. نص "حرخوف"

نجد ذكر "**التمحو**" للمرة الثانية في عهد الملك "**مرنرع**" وذلك في النقوش التي خلفها الرحالة "**حرخوف**" على قبره في جزيرة الفنتين (فيلة) قرب أسوان، ودل فيها وهو يسرد أخبار رحلته إلى أرض "**يام**" (Arkell, 1961, 42)، أنه وصل أرض التمحو إلى الغرب من "**يام**"، وفي رحلته الثالثة إلى درب الأربعين في طريقه إلى دارفور بالسودان، قال هذا الرحالة أنه سافر على درب الواحات ورأى قبيلة من "**يام**" تزحف على قبائل التمحو الذين كانوا يعيشون في غرب مصر وإن رئيس "**يام**" كان ذاهبا إلى أرض التمحو ليضرب التمحو حتى الركن الغربي من الأفق، فذهبت وراءه إلى أرض التمحو وهدأته حتى مدح الآلهة من أجل الملك (جاردنر، 1973، ص 119)؛ وتتمثل أهمية نص "**حرخوف**" في إلقائه الضوء على ذلك الصراع بين "**يام**" والتمحو، وتفسيره فيما

يبدو كنتيجة تالية لمحاولة التمحو التقدم جنوبا باتجاه النوبة، وفي محاولة الربط بينهم وبين حضارة المجموعة الثالثة النوبية (شاهين، 2003، ص29-30)، ورغبتهم في الاستقرار بالمكان بعد أن دفعت الظروف البيئية مجموعات منهم مع نهاية الدولة القديمة لمحاولة الاستقرار بالنوبة.

كما نلاحظ من خلال هذا النص، رغم أن مصر كانت دائما حريصة على حماية حدودها الغربية من هجمات الليبيين، وشنها حملات عديدة على قبائل التحنو، لكن في هذه المرة يتدخل مبعوث الملك حاكم الفنتين لصالح قبائل التمحو الليبيين لتهدئة الوضع بين قبائل "**يام**" وقبائل التمحو، بالإضافة إلى الاستعانة بهم كمرتزقة في الجيش المصري، وتفسير ذلك ربما راجع إلى وجود علاقات مصاهرة ونسب من قبل بين قبائل التمحو والملك "**خوفو**" خاصة إذا استمرت هذه العلاقة بين الطرفين في باقي أسر الدولة القديمة؛ ويظل مثل هذا الرأي احتمالا مرجحا وفرضية قابلة للنقاش حتى يثبت العكس في ضوء ما قد يكشف عنه مستقبلا من خلال أعمال الحفر الأثري .

استغلت القبائل الليبية فرصة الفوضى التي حلت بمصر خلال بداية عصر الانتقال الأول، فقد تركت الحدود مفتوحة بدون أية حماية من جانب مصر، ومن المعروف أن المصريين قد اتخذوا من التمحو جنودا لهم على هيئة فرق كاملة كما جاء على لسان "**أوني**"، ومن ثم لا نستبعد أن يكون قادتهم قد أصبح لهم مكانة ونفوذ ابان تلك الفترة، ولعل مكانتهم هذه بالإضافة إلى زعزعة الأوضاع خلال عصر الانتقال الأول كانت من العوامل التي دفعت بموجات جديدة من التمحو للاستقرار في مصر (دراز، 2000، ص34)، فقد ترك المصري القديم في نقوشه ما ينم عن مبلغ احساسه بخطر "**التمحو**"، إذ جاء في بردية تعرف باسم "**بردية إيبو ور**" التي كتبت على لسان شخص حكيم أنه يعتب على أحد الملوك ترك البلاد تتردى وتتعرض لأخطار كثيرة من بينها هجمات الليبيين من الغرب (عبد العليم، 1966، ص20).

كما تشير الدلائل إلى أنه حدث زحف قام به قوم من الجنوب في فترة تعاصر عصر الانتقال الأول في مصر، وتدل نتائج الأبحاث الأثرية أن هؤلاء القوم من جنس واحد وهم ليسوا من الزنوج وكذلك ليسوا مثل سكان بلاد النوبة الأقدمين، ولا يوجد ما يشار إليهم على هذا النحو إلا "**التمحو**" الذين لا يستبعد أنهم سلكوا طريقهم من الجنوب الغربي للصحراء الليبية متجهين نحو الشمال (دراز، 2000، ص34- 35)، لاسيما أن الكشوف الأثرية تدعم مثل هذا الاحتمال، فقد عثر في بلاد النوبة على مجموعة من المقابر لقوم ليسوا مصريين أطلقت عليهم بعثة the Archaeological survey of Nubia اسم المجموعة "**ج**" أو المجموعة الثالثة، ولكن باكتشاف مقابر هؤلاء القوم بين الجندلين الأول والثاني في زمن يؤرخ بالفترة من حوالي نهاية حكم الأسرة السادسة وحتى الأسرة الثانية عشرة، وحيث أن هذه الفترة تعاصر حلول فترة الجفاف الذي ازداد في هذه الجهات منذ الألف الثالثة ق.م؛ كما يرجح "**أوريك بيتس**" أن المجموعة "**ج**" تنتمي إلى الليبيين التمحو، بعدما قام بدراسة مقابر هذه المجموعة في أواسط النوبة، واعتر ان فهذه المخلفات المادية لحضارة المجموعة ج تتفق

مع مخلفات الليبيين (Bates, 1914, p 245-252)؛ فتوصل "**بيتس**" إلى أن تلك المقابر كانت لتجمعات ليبية عاشت في النوبة.

واستنادا إلى ذلك ذهب بعض المؤرخين (حسين، د.ت، ص67)؛ (حسن، 2001، ص414)، إلى اعتبار ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة في أهناسيا من أصل ليبي، نزحوا إلى مصر من ناحية الفيوم، وتولوا الحكم بعد اغتصابه من الأسرة الثامنة المنفية، ودليلهم في ذلك ما جاء في المصادر التي تعود إلى مرحلة حكم الملوك الأهناسيين والتي تتمثل فيما يلي:

- النقوش التي دوّنها أمراء أسيوط على جدران قبورهم، وقد كانوا معاصرين ومحالفين لحكام هاتين الأسرتين، وساعدوهم على نشر نفوذهم على البلاد.
- قصة "**الفلاح الفصيح**" أو "**شكاوي الفلاح الفصيح**"، هذه البردية التي ترجع إلى الأسرة العاشرة، وهي قصة فلاح فقير يصر على نيل حقوقه بعد أن سلبه مالك أرض غني متاعه؛ ويتضح من خلال هذه البردية أنه، رغم أن هذا العهد عرف اضطرابات سياسية انحلت فيه وحدة البلاد، إلا أن الأدب عرف تطور فقد نشأت في ثنايا الاضطرابات بعض القيم الإيجابية الأخلاقية التي تدعم حقوق الفرد والمساواة الاجتماعية وكرامة الانسان (أبو بكر، 1971، ص86).
- التعاليم التي تركها الملك "**خيتي الثالث**" وصية لولده ووليّ عهده "**مريكارع**" وكانت خلاصة تجاربه طوال حياته التي امتلأت بالحروب وألوان الكفاح (مختار، د.ت، ص99).

يمثل عهد الأهناسيين بوجه عام دور انتقال بين حكم الدولة القديمة المنفية وحكم الدولة الوسطى الطيبية، وقد تميز ذلك العهد بازدهار الأدب الذي كان أدبا واقعيا يخلو من عناصر الانفعال والاصطناع، ويترجم مشاعر الناس واحساساتهم في ذلك الوقت ترجمة صادقة، ويبشر بالمساواة الاجتماعية والعدالة الانسانية.

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

3.1. مصادر الدولة الوسطى

حفظت بعض المصادر المصرية الملكية منها أو الخاصة اشارات قليلة عن القبائل الليبية وعلاقاتها بمصر خلال هذا العصر، وسنحاول أن نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التي وصلت إلينا عن الليبيين في هذا العهد.

ترجع أول إشارة للقبائل الليبية وعلاقاتها بمصر، من الأسرة الحادية عشرة ضمن مناظر مقبرة "**أنتف**" رئيس الجنود في جبانة "**العساسيف**" في غرب طيبة بصعيد مصر، التي تحتوي مناظر للتدريبات العسكرية لمهاجمة أحد الحصون، يبدو مرجحا من بين الجنود المشاركين بها ليبيون بريشة في شعر رأسهم وحاملي أقواس، وإلى أسفل يبدو صاحب المقبرة في مواجهة مجموعة من الليبيين رجال ونساء، ومعهم جندي مصري قابضا على

أول فرد من بينهم من شعر رأسه وممسكا بريشته، في حين يقود جندي آخر وزميل له أسيرا ليبيا بحبل قيّدت به بالمثل يدا أسيرين ليبيين من الخلف؛ ولعل مثل ذلك التصوير في مقابر الخاصة لأحداث عسكرية مصرية ليبية يعكس المكانة الوظيفية لصاحب المقبرة ومشاركته لملكه في ذلك النشاط العسكري، وفي اتفاق مع تلك الاشارات الملكية المتعددة عن إعادة بسط النفوذ المصري على حدودها وتأديبها لجيرانها الآسيويين والنوبيين والليبيين (شاهين، 2003، ص39). ومن بين مصادر الأسرة الحادية عشرة "**لوحة الكلاب**"، فقد نقش عليها صور خمسة كلاب مع سيدهم الأمير "**أنتف**"، وقد أثبت "شارف" في بحثه عن أصل الليبيين أنّ بعض أسماء الكلاب التي ذكرت على هذه اللوحة هي أسماء ليبية، وقد حقق منها اسمين وهما: "**بحكى**" أي (باهك) ومعناه الغزال، و"**إبقور**" (أباقر) ومعناه كلب صيد، والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التدليل فحسب، أو قد يدل على أن هذه الكلاب كانت ترسل ضمن ضريبة كان الليبيون يؤدونها (حسن، 2001، ص39)؛ (Bates, 1914, p 212).

كما عمل "**منتوحتب الثاني**" أهم ملوك هذه الأسرة على تدعيم حدود مصر الغربية وتأمين المحاجر والمناجم وطرق التجارة بإرسال حملات حربية ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية، وقد أشارت إلى هذه الجهود الحربية "**لمنتوحتب الثاني**" العديد من المصادر منها نقش بمعبد الجبلين، وبمعبد دندرة؛ ونتج عن نشاط الملك "**منتوحتب الثاني**" الحربي على حدود مصر الغربية إلى استتباب الأمن هناك وإعادة فتح طريق القوافل من النوبة السفلى إلى النوبة العليا بعد السيطرة على الواحات الواقعة إلى الغرب من جنوب النوبة السفلى (السمنودي، 2014، ص188- 189)، واستعداد النشاط الاقتصادي في الغرب عن طريق استثمار موارد الصحراء الغربية .

وفي بداية عهد الأسرة الثانية عشرة، يبدو أن الهجمات الليبية كانت لا تزال تهدد غرب الدلتا، فقد أقام "**أمنمحات الأول**" سلسلة من الحصون على حدود الدلتا الغربية مازالت بقايا واحد منها قائمة في "**وادي النطرون**" (فخري، 2012، ص168)؛ وما يدعم جهود "**أمنمحات الأول**" في تأمين حدود مصر الغربية أمام تسللات الليبيين ما أشير إليه في نصوص بردية "**نفر روهو**" المعروفة "**بتنبؤات نفرتي**" المحفوظة الآن في متحف لينجراد، كتبت هذه البردية كنوع من الدعاية السياسية للملك "**أمنمحات الأول**"، وقد تحدثت عن وقائع حدثت في عهد الملك "**سنفرو**"، على أن هذا الملك طلب من رئيس الكهنة وهو "**نفر روهو**" أن يحدثه عن شيء سيحدث في المستقبل فقص عليه أن البلاد ستقع في براكن الفوضى والفتن وأن الذي سيخلصها من هذه الحالة هو ملك يدعى "**أميني**" وهو اختصار لاسم "**امنمحات**" وعندئذ سينقذ البلاد من الليبيين ويقع الليبيون صرعى أمام لهيبه (فخري، 2012، ص168- 169)، ولم يكن المقصود من كتابة تلك البردية إلا الترويج بين الشعب لهذا الحاكم الجديد ومحاولة اقناع الناس بأن اختياره لإنقاذ مصر أمر أرادته الآلهة منذ أبعد الأزمنة.

كما تشير قصة "**سنوحي**" أحد قادة "**أمنمحات الأول**" أن هذا الملك أرسل ابنه الأمير "**سنوسرت الأول**" في حملة ضد الليبيين غرب الدلتا، وقد ورد فيها: "**لقد بعث جلالته جيشا ضد الليبيين تحت امرة نجله الأكبر، الرب الكريم "اسرتسين"(سنوسرت الأول)، والآن ها هو "سنوسرت" يعود من الغزو وهو يجر وراءه أعدادا من الأسرى الليبيين أحياء وأعدادا لا تحصى من المواشي ...**" (Breasted, 1906, p234-236).

أما عن الوضع داخل مصر، فقد استقر الليبيون الذين تسللوا أثناء مرحلة الفوضى والاضطراب، ووصل بعضهم إلى مراتب عليا في الإدارة المصرية، ففي عهد الملك "**أمنمحات الأول**" وصل أحد الليبيين إلى منصب حاكم مقاطعة، وهي وظيفة سامية في سلم الإدارة المصرية، فحكام المقاطعات بمثابة أعوان ومنفذي أوامر الملك على مستوى المقاطعات (العقون، 2015، ص116-117)، فقد عثر في منطقة "**مير**" بمصر الوسطى مقبرة للمدعى "**سنبي**" حاكم مقاطعة القوصية الذي عاش في عصر الملك "**امنمحات الأول**"، وقد صور هذا الحاكم ومعه شخص قد يكون ابنه يحمل أسلحته في منظر للصيد، ويرتدي كل منهما جراب العورة، ثم نجد أن "**سنبي**" يلبس على صدره الشريطين المتعارضين تماما كما كان أهل التمحو يفعلون، بالإضافة إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة في شعره وهي ميزة الليبيين المعروفة (أبو بكر، 1971، ص477)، كل هذا يدل على أن "**سنبي**" من أصل ليبي جاءت أسرته إلى مصر في عهد الانتقال الأول واستقرت هناك حيث بقي أفرادها محافظين على تقاليدهم الليبية.

تابع "**سنوسرت الأول**" سياسة أبيه في مراقبة الليبيين، فقد ظهر في هذه الفترة لقب جديد وهو "**مراقب الصحراء الغربية**" الذي حمله كبار الموظفين، هذا وهناك ما يشير إلى قيام حملة حربية في عهد الملك "**سنوسرت الأول**" إلى الواحات الغربية، وقد قامت هذه الحملة من "**طيبة**"، ويحدثنا أحد قادتها بقوله: "**لقد وصلت إلى الواحات الغربية، وكشفت عن الطرق المؤدية إلى المتمردين، وأسرت الذين وجدتهم هناك، وبقي جيشي سالما وبدون خسائر**" (مهران، 1990، ص110). وهناك لوحة عثر عليها في العرابة المدفونة (أبيدوس) من عهد الملك "**سنوسرت**"، تعرف باسم لوحة "**دد-أقو**" أو "**أكوديدي**"، حيث يتحدث فيها عن قيام أحد قواد الملك "**سنوسرت الأول**" بزيارة لأرض الواحات- ربما واحة الخارجة- لمراقبة هذه المناطق وتأمين الحدود المصرية الغربية، أو ربما يكون بعض استعراض القوة المصرية هناك (Breasted, 1906, p253). وبذلك نتج عن هذه الحملات والمراقبة المستمرة أن ساد الهدوء والسكينة على الحدود المصرية الغربية، فلم نعد نلتقي بما يشير إلى غارات ليبية.

ساعد استقرار الأوضاع هناك على زيادة التبادل التجاري بين المصريين وسكان الصحراء الغربية، حيث يذكر أحد الموظفين ويدعى "**خعوى**" في نقش له مدون في "**وادي الحمامات**" أن ملكه "**سنوسرت الثالث**" قد أرسله ليحضر له طرائف من منتجات طيبة من بلاد التحنو (السمنودي، 2014، ص190).

يتضح مما سبق اهتمام الملوك المصريين منذ أقدم العصور بتأمين حدود مصر الغربية لأهميتها السياسية والاقتصادية، فأرسلوا العديد من الحملات الحربية لإخضاع قبائلها التي كانت دائمة الإغارة على الأراضي

المصرية، كما أقاموا التحصينات، وقاموا بإرسال العديد من الدوريات التفتيشية على الطرق خاصة طرق القوافل لتأمينها، مما أدى إلى ازدهار الواحات خاصة الخارجة والداخلة، وأصبحت شديدة الصلة بمصر، كما لم تعد فيه حملات حربية ضد هذه القبائل بعد ذلك حتى نهاية الدولة الوسطى.

أما في "**الفترة الانتقالية الثانية**" أو كما يسمى "**عصر الهكسوس**"، فلا يستبعد أن تكون حالة الضعف والفوضى التي عرفتها مصر قد شجعت تغلغل موجات جديدة من الليبيين للاستيطان في مصر، فمصر لم تكن في المستوى المطلوب لدرء الخطر بالسلاح المادي فلجأ المصريون لرد خطر الأعداء إلى ما عرف بين المؤرخين "**بنصوص اللعنة**" وهي عبارة عن دعوات كتبها الكهنة (السحرة) بالمداد الأحمر على قدور من الفخار الأحمر وتماثيل صغيرة من الصلصال، وصبوا اللعنة فيها على أفراد من البلاط الفرعوني، ونفر من حكام النوبة، وعدد من شيوخ الصحراء الغربية أو الليبية (أي الليبيين)، وكان الكهنة يحطمونها في حفل خاص، أملا في تحطيم عزائم المذكورين عليها (صالح، 2012، ص276-277). وفي هذه الفترة صمتت النصوص المصرية عن ذكر أي شيء عن جيران مصر الليبيين، ولو أن هناك ما يثبت الاستقرار الكبير "**للتمحو**" في بلاد النوبة، أي المجموعة ج وعملهم المستمر على تقوية مراكزهم هناك. لذلك ارتأى "**كامس**" أن يقوم بإرسال حملة عسكرية إلى الواحة الشمالية أثناء حروبه مع ملك الهكسوس "**أبو فيس**" بغرض تأمين تلك الجبهة ضد العناصر الليبية أثناء انشغاله بعدوه الأصلي (Slaouti,2016, p193)، حيث أن القبائل الليبية كانت قد انتهزت فرصة احتلال الهكسوس لمصر، فقامت بتنظيم صفوفها، وبدأت تتجه بأنظارها جنوب غربي الدلتا.

خاتمة

ومما سبق يمكن القول بأن النقوش والنصوص المصرية القديمة من فترة ما قبل الأسرات إلى مجيء الإغريق إلى قورينة تعد المصدر الرئيسي الذي تحدث عن القبائل الليبية القديمة في هذه الفترة، منذ محاولات الليبيين الأولى لدخول مصر وحروبهم مع الملوك الفراعنة حتى وصولهم للحكم وانشاء أسرات حكمت مصر، فمن خلال هذه المصادر نستمد معلوماتنا عن هذا التاريخ، وقدمت لنا صورة عن طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين المصريين والقبائل الليبية التي تارة كانت سلمية وتارة أخرى حربية، خاصة وأن المحاولات الليبية الحربية باءت بالفشل -حسب ما جاء في هذه المصادر المصرية- لكن هذا لم يمنع محاولاتهم في الدخول إلى مصر مرة أخرى والاستقرار والاستيطان فيها، وتمكنوا في النهاية أن يحققوا سلما ما فشلوا في تحقيقه حربا، ألا وهو ارتقاء العرش المصري .

قائمة المراجع

المؤلفات

- أحمد حسين، (د.ت)، **موسوعة تاريخ مصر**، ج1، القاهرة، مؤسسة دار الشعب.

– البرغوثي عبد اللطيف محمود، (د.ت)، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي**، ج1، تامغناست.

– العقون أم الخير، (2015)، **دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950 ق.م– 715 ق.م**، وهران، دار القدس العربي.

– آلن جاردنر، (1973)، **مصر الفراعنة**، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– بازامة محمد مصطفى، (1975)، **ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية**، ط2، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع.

– برستد جيمس هنري، (1997)، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، ترجمة: حسن كمال، ط 2، القاهرة، مكتبة مدبولي.

– جريمال نيقولا، (1993)، **تاريخ مصر القديمة**، ترجمة: ماهر جويجاتي، ط 2، القاهرة، دار الفكر.

– جوليان شارل أندري، (2011)، **تاريخ افريقيا الشمالية تونس**، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الاسلامي 647 م، ترجمة محمد مزالي، البشير بن سلامة، تاوالت الثقافية.

– حسن سليم، موسوعة مصر القديمة، (2000)، **عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية**، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– حسن سليم، (2001)، **موسوعة مصر القديمة**، في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الأهناسي، ج1، مكتبة الأسرة.

– دراز أحمد عبد الحليم، (2000)، **مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– سيريل ألدريد، (1996)، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، ترجمة: مختار السويفي، ط 3، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

– شامو فرانسوا، (1990)، **في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ**، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.

– شنيتي محمد البشير، (2003)، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)**، دار الحكمة، الجزائر.

– صالح عبد العزيز، (2012)، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية.

– عبد العليم مصطفى كمال، (1966)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، بنغازي، المطبعة الأهلية.

– فخري أحمد، (2012)، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، ط 2، مكتبة الأسرة.

– كلير لالويت، (2003)، **الفن والحياة في مصر الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبد الله، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

– محمد جمال الدين مختار، (د.ت)، **لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري "تاريخ الحضارة المصرية "العصر الفرعوني**، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

– مهران محمد بيومي، (1990)، **مصر والشرق الأدنى القديم–المغرب القديم**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

المقالات

– أبو بكر عبد المنعم، (1971)، **ليبيا في أقدم عصورها**، مؤتمر الآثار في البلاد العربية، ليبيا، العدد 7.

– أم الخير العقون، (2016)، **من مصادر تاريخ المغرب القديم "الرسوم الصخرية والآثار المصرية**، carrefours sahariens vues des rives du Sahara، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران.

– شاهين علاء الدين عبد المحسن، (2003)، **العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 23، الرسالة 195.

– شعبان السمنودي عبد القادر اسماعيل، (2014)، **الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الغربية منذ نهاية عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية عصر الدولة الوسطى**، مجلة كلية الآداب –جامعة سوهاج، العدد 36.

– عبد المنعم أبو بكر، (1985)، مصر **الفرعونية "تاريخ افريقيا العام" حضارات افريقيا القديمة**، المجلد الثاني، جين أفريك، اليونسكو.

المراجع الأجنبية

–Arkell. A.J, (1961), **a history of the Sudan from earllest times to 1821, 2ND ED,** London.

– Bates Oric, (1914), **the eastern libyans, éd Macmillan and co limited**, London.

– Breasted James Henry, (1906), **Ancient records of Egypt**, volume I, Chicago.

– Decret François et Fantar Mhamed, 1981, **l'Afrique du nord dans l'antiquité histoire et civilisation des origines au Ve siècle**, payot, Paris.

– Slaouti Taklit Mebarek, (2016), **les Amazighs en Egypte des temps les plus reculés aux dynasties Amazighes**, editions ANEP.

– Vandier. J, (1952), **manuel d'archéologie égyptienne, tome 1, les époques de formation – la préhistoire**, les trois premières dynasties, picard, Paris.

– Weigall. A, (1968), **histoire de l'Egypte ancienne**, Paris

–Winlock. H.E, (1947), **the rise and Fall of the middle kingdom in Thebes**, New York.